

قراءة في مقال: الإيمان ، السياسة ، الحكومة لمحمد مجتهد شبستري من كتاب عقلانية الدين والسلطة وتعريب: أحمد القبانجي

يحدثنا شبستري عن إشكالية مهمة تدور حول كيفية إيجاد علاقة معقولة بين الإيمان والسياسة والحكومة من موقع المتكلم الديني وليس الفقيه الديني لأن المتكلم الديني يسعى لإيجاد رابطة منطقية بين الإيمان الديني وسائر أنماط المعرفة البشرية بصورة منتظمة، وعليه يطرح خمسة مواضيع لبيان الغموض فيها وتحليلها وهي تمثل أهم المواضيع التي لفتت أنظار المفكرين المسلمين في المائة و خمسين سنة الأخيرة، وهي:

1. العمل السياسي وظيفه أم حق؟
2. نظرية سياسية أم تعليمات سياسية؟
3. المفاهيم الكلية وتفصيل الواقع؟
4. صياغة مبادئ أم الانسجام مع المبادئ؟
5. هل التصويت عقد شرعي أم التزام أخلاقي؟

ثم يأتي لي طرح ضرورة نقد الدين حيث يقول إن أكثر الناس وخاصة العوام يخافون من توجيه مثل هذا النقد للدين لأن مثل هذا النقد بإمكانه أن يلحق الضرر بالإيمان التقليدي المرتبط بالمصالح الفردية والاجتماعية للمتدين، فالمجتمع المطلوب بالنسبة للمؤمنين ليس هو المجتمع الفارغ من نقد الدين والإيمان ومنع أي مقالة أو كتاب ضد الدين والإيمان والوقوف ضد أي حديث يوجه كلمات انتقادية للمفاهيم الدينية، ومثل هذا المجتمع يعكس الجمود والجهل والتقليد في الواقع ويفقد الإيمان مضمونه الخالص والنتيجة هي إيجاد جو فكري ملوث تتحكم فيه الروابط العاطفية بين الأفراد وليس العقلية و يكتسب مشروعيته من صيغة الدين.

وهنا يتساءل شبستري: هل إن هذه الأمور التي تظهر بلباس الدين والإيمان هي رغبة خالصة وتحرك سليم في خط الإيمان والمسؤولية والانفتاح على الآخر؟

إن نقد الدين والإيمان ونقد المنظمات الدينية وعلماء الدين يعتبر ضرورة من ضرورات الحياة الإيمانية ويجب على المؤمنين أن يتحركوا على مستوى النقد للدين وترشيده في الوسط الاجتماعي ويجب عليهم أن يفسحوا المجال للآخرين ليتعرفوا على الدين والعمل الديني من خلال نقد الآخرين لمعارفهم وأعمالهم وبذلك يمكنهم العمل على تحسين هذه المعارف من خلال هذا النقد ووصولاً لإصلاح أعمالهم ونياتهم وأفكارهم وفي المجتمع الإيماني لا ينبغي أن توضع خطوط حمراء أمام المنتقدين، يجب أن يشعر المنتقدون بالحرية الكاملة والشخص المؤمن عندما يقف حائراً أمام النقد يشعر بجدية المسألة وخطورة الموقف، ومن يتصور إنه قد أحاط بجميع الحقائق ويجب على الجميع أن يفكروا مثل تفكيره ويعتقد بمثل اعتقاده ولا ينبغي لأحد أن يوجه إليه وإلى معارفه تساؤلات وإشكالات من موقع النقد فهو غارق في بحر الوهم وربما الأنانية والسذاجة، وينبغي التمييز والتفكيك بين قضيتين:

الأولى: الإنسان المؤمن يتحرك في دائرة الأفكار والسلوكيات في خط الإيمان ويقوم بوزنها بالمعايير الدينية والإيمانية وإلا فلا معنى لكونه مؤمناً.

الثانية: يتحرك بعض أفراد التيار الأصولي من موقع التضيق والتكفير وإقصاء المفكرين الآخرين وهتك شخصيتهم وسحق كرامتهم لمجرد أنهم يفكرون بنحو آخر وكل ذلك يتم باسم الإسلام والدين.

والدين لا يقوم على العنف والاستبداد لأنهم آفة الإيمان، والمعارف البشرية غير مقدسة والمؤمنون إذا علموا بأن شخصاً معيناً يحمل الخطاب الإلهي فإنهم سيحترمونه ويقدمونه ولكن هذا لا يعني أنه بعيد عن الخطأ والزلل حتى ولو كان عالم دين.